Deletion in the Style of Address The Poetry of Sheikh Ahmad ibn Zain al-Din al-Ahsa'i (as an Example)

Researcher: Khaloud Mohammed Mahdi

E-mail: pgs.kholoud.mahdi@uobasrah.edu.iq

Prof. Dr. Mohammed Abd Kazim

E-mail: dr.muhammadabd@uobasrah.edu.iq

Lecturer Dr. Abdul Hussein Ibrahim Mohammed

E-mail: arts.lect.024@avicenna.uobasrah.edu.iq

University of Basrah / College of Arts

Abstract:

This study aims to elucidate the phenomenon of deletion through the style of address in the poetry of Sheikh Ahmad ibn Zain al-Din al-Ahsa'i. Address is one of the imperative creative styles, and the most prominent one, due to its psychological relevance to both the speaker and the listener. Deletion is a stylistic phenomenon that accompanies the style of address, deviating from its original meaning to serve multiple purposes that are not structurally syntactic in nature. Here, the role of rhetoricians becomes evident as they join the efforts of grammarians in exploring the structures of address for rhetorical purposes. Poets and creative individuals have found in these forms and conditions an outlet through which they express their various issues, aiming to achieve the desired objective determined by the context and the indicator. This is done to draw the recipient's attention to the importance of the discourse accompanying the address, through the deletion of the address term, the addressee, or other means.

Research Methodology: The syntactic and structural methodology.

Key words: Deletion - Address - Sheikh Ahmad ibn Zain al-Din al-Ahsa'i.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أ نموذجاً)

الحذف في أسلوب النداء (*)

شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أ نموذجاً)

أ.د. محمد عبد كاظم

الباحثة: خلود محمد مهدي

E-mail: dr.muhammadabd@uobasrah.edu.iq E-mail: pgs.kholoud.mahdi@uobasrah.edu.iq

المدرس الدكتور عبدالحسين إبراهيم محمد

E-mail: arts.lect.024@avicenna.uobasrah.edu.iq

جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان ظاهرة الحذف عبر أسلوب النداء في شعر الشيخ أحمد ابن زين الدين الاحسائي، فالنداء هو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية وأبرزها؛ لما له من علاقة بالجانب النفسي لدى المتكلم والسامع، والحذف من الظواهر الأسلوبية التي ترافق أسلوب النداء فيخرج عن معناه الأصلي ليؤدي أغراضاً وغايات متعددة هي ليست تركيبية نحوية بالأصالة، وهنا يظهر دور البلاغيين ليتضافر مع جهود النحويين للبحث عما وراء التراكيب الندائية من هيئات وأحوال لأغراض بلاغية وجد فيها الشعراء والمبدعون متنفساً عبّروا به عن قضاياهم المختلفة للوصول إلى الغرض المنشود الذي يحدده السياق والقرينة، وذلك للفت انتباه المتلقي إلى أهمية الكلام الذي يصاحب النداء، بحذف أداة النداء، أو حذف المنادى، أو غير ذلك.

منهج الدراسة: المنهج النحوي التركيبي.

الكلمات المفتاحية: الحذف - النداء - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: الأساليب الإنشائية الطلبية ودلالاتها في شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني (أمودجاً)

الحذف لغةً:

جاء في تهذيب اللغة للأزهري الحذف: قَطْفُ الشَّيْءِ من الطرفِ...، وقيل: حَذَفَهُ يَحْذِفُهُ حَذْفًا، وَحَذَفَ فَلاناً بجائزة (وصله بها)،... وَحَذَفَهُ بالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ (١)، وذكر ابن منظور: الحذف هو قطع الشيء من طرفه (٢)، وذكر الفيروز آبادي: أَنَّ الحذف بمعنى الإسقاط (٣)، وهكذا كلُّ التعريفات في القواميس والمعاجم تدورُ حولَ معاني محددة للحذف وهي: القطعُ، والإسقاطُ، والوصلُ، والضربُ.

الحذف اصطلاحاً:

يرى عبدُ القاهر الجرجاني أَنَّ الحذفَ يخضعُ لعواملٍ نفسيةٍ ترتبطُ بظروفِ المنشئِ والسامعِ (٤)، يقول: "هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسَّحر، فإنك ترى به تَرَكَ الذِّكْر، أَفْصَحَ من الذِّكْر، والصَّمْتُ عن الإفادة، أزيدٌ للإفادة، وتجذُّك أنطقَ ما تكون إذا لم تتنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُنِّ" (٥)، ويعرّفه الزُّركشي: هو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل (٦).

ويُعد الحذف سمةً أسلوبيةً تتسم بها اللغة العربية، لميلها إلى الإيجاز قصداً للبلاغة، ويتحقق هذا الأسلوب عند إسقاط عنصر أو أكثر من عناصر التركيب اللغوي في النص، وذلك بشرط وجود قرينة دالة على المحذوف (٧).

والحذف وسيلةٌ يستعملها الشيخ الأوحِد لإيصالِ الغرضِ الذي يقصده إلى ذهنِ المتلقي، وبعد اطلاعنا على ديوانِ الشيخ الأوحِد، رصدنا العدولَ في بنيةِ التَّركيبِ لأسلوبِ النَّداءِ، فتارةً يردُّ محذوفَ الأداة، وتارةً أخرى محذوفَ المنادى، ووَرَدَ المنادى مرخماً وهو قليلٌ، وكما يأتي:

أولاً: حذف أداة النداء:

قد يردُّ النَّداءُ بلا أداة، ويقتصرُ الحذفُ على الأداة "يا"؛ لأنَّها أمُّ الباب، يقولُ سيبيويه: "إن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: حار بن كعب، وذلك أنه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته يخاطبه" (٨)، وقد أجازَ النَّحاةُ الحذفَ الذي لا يخلُ بالمعنى العام للكلام ليكونَ المعنى واضحاً ومفهوماً لدى المتلقي (٩)، وذلك بوجودِ القرائنِ التي تدلُّ على المحذوفِ.

وكما جاء في النحو الوافي يكون حذفه حذفاً لفظياً مع ملاحظة تقديره، وهناك عدة مواضع لا يجوزُ فيها حذفُ (يا)، فلا تحذف مع المنادى: المندوب، والمستغاث، والبعيد، والنكرة غير المقصودة، والمتعجب منه، وضمير المخاطب، ولفظ الجلالة (١٠).

والغايةُ من الحذفِ لدلالاتٍ أشارَ إليها د. فاضل صالح السامرائي، وذكر أنَّ للحذف أغراضاً وخصوصاً في الكلام الفني، منها:

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني (أمودجاً)

العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، أو للإيجاز والاختصار وذلك حسب ما يقتضيه السياق، وقد يكون الحذف للأداة لقرب المنادى من المنادي سواء أكان القرب حقيقياً مادياً أم معنوياً، فكأن المنادى لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه (١١)، وقد وَرَدَ حذف حرفِ النداءِ في أربعة وعشرين موضعاً من ديوان الشيخ الأوحدي، منها:

١- حذف (يا) في نداء العلم:

وَرَدَ حذفُ الأداةِ (يا) مع العلمِ في أربعةِ مواضعٍ مِنْ شعرهِ فنَادَى (حسينُ) ثلاثَ مراتٍ و(فاطمُ) مرةً واحدةً، نذكرُ منها ثلاثةَ شواهدٍ في النَّصِّ الآتي والموضعُ الرَّابِعُ نذكرُهُ في التَّرخيمِ، يقولُ (١٢): (البسيط)

حُسَيْنُ مَنْ أَلْتَجِي أَنْ ضَامَنِي زَمَنِي إِلَيْهِ أَوْ مَنْ يَقِينِي سُوءَ أَحْذَارِي
حُسَيْنُ مَنْ لِلْيَتَامَى الضَّائِعِينَ وَمَنْ إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْعَافِي عَلَى الْجَارِي
حُسَيْنُ أَلْبَسْتَنِي عِزًّا فَكُنْتُ بِهِ إِنْ قُلْتُ يَرْضَى زَمَانِي سَمْعَ أَخْبَارِي

حرفُ النداءِ المحذوفِ (يا)، والمنادى (حسين) اسمُ علمٍ، هنا زينب (عليها السلام) تخاطبُ أختها الحسين (عليه السلام) بلوعةٍ وألمِ الفراقِ بعده، وقد دلَّتْ قرينةُ الخطابِ والتَّعَمُّدُ الصوتيةُ على النداءِ؛ لأنَّ الغايةَ مِنْ حذفِ حرفِ النداءِ، وتكرارِ المنادى ثلاثَ مراتٍ، لإيقاظِ ذهنِ المتلقي وتنبهه إلى كُلِّ معقولٍ يتخيله، وجعلِ المتكلمَ يشعرُ نفسياً بقربِ المنادى منه وانتباهه إليه، حتى أضحى في غنى عن أداةِ النداءِ (١٣)، فخرجَ النداءُ لغرضِ الشكوى والعتابِ.

٢- حذف (يا) في نداء المضاف إلى ياء المتكلم:

وَرَدَ حذفُ الأداةِ (يا) في نداءِ المضافِ إلى ياءِ المتكلمِ في خمسةَ عشرَ موضعاً من شعرِ الشيخِ الأوحدي، منها عشرةُ مواضعٍ ياءُ المتكلمِ فيها ساكنةٌ (لهفي "مكررة سبع مرات" - خليلي - سيدي - أبي) وفي موضعين مفتوحةٌ (أخي "مكررة مرتين")، ومحذوفةٌ في ثلاثةِ مواضعٍ (ربُّ "مرتين" - وصاح) وعُوضَ عنها بالكسرةِ للدلالةِ عليها.

يقولُ (١٤): (البسيط)

عَلَى الْعَرَا عَارِيًّا فِي التُّرْبِ لَمْ يَقِهِ ثُوبٌ عَنِ الشَّمْسِ لَهْفِي أَوْ سَرَاوِيلُ

ويقولُ (١٥): (الطَّويل)

فَلَبَّاهُمْ وَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ ضَارِبٍ لَهُ طَاعِنٍ لَهْفِي وَرَامٍ وَرَاشِقِ

حرفُ النداءِ (يا) في البيتينِ محذوفٌ، وخرجَ أسلوبُ النداءِ في الموضعينِ عن معناه الحقيقي لمعنى التَّحَسُّرِ على سبطِ رسولِ الله.

ويقولُ (١٦):

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني (أمودجاً)

خِلي زُرُهُمْ وَأَنْتَشِقْ لِقُبُورِهِمْ تَجِدُ تُرْبَهَا مِنْ غَيْرِ فَارِقِ

وَرَدَ أَسْلُوبُ النَّدَاءِ بِدَايَةِ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ، مَحذُوفِ الْأَدَاةِ، وَالْمُنَادَى (خِلي) مِضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَقَدْ خَرَجَ النَّدَاءُ لْغَرَضِ النَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ لِزِيَارَةِ قُبُورِ أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّذِينَ بَدَلُوا مُهْجَهُمْ دُونَهُ. وَيَقُولُ أَيْضاً (١٧):

فَهَذِي تُنَادِي رَبَّ عَجَلٍ مَمَاتَنَا وَهَذَا يُنَادِي الْعَوْتَ مِنْ عَظْمٍ مَا لَقِي

وَرَدَ أَسْلُوبُ النَّدَاءِ مَحذُوفِ الْأَدَاةِ، وَمُتَدَاخِلاً مَعَ أَسْلُوبِ الْأَمْرِ، وَالْمُنَادَى (رَبِّ) مِضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَحذُوفَةِ، وَقَدْ خَرَجَ النَّدَاءُ لِمَعْنَى الدَّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ.

٣- حذف (يا) في نداء المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم:

وَرَدَ هَذَا النَّمْطُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ (١٨): (الطَّوِيل)

وَهُمْ لَهْفَ نَفْسِي نَاشِقَاتٌ كُبُودُهُمْ عَظَّاشِي بِيَوْمٍ بَالِغِ الْحَرِّ مَا حَقَّ (١٩)

حَرْفُ النَّدَاءِ (يَا) مَحذُوفٌ، وَالْمُنَادَى (لهف) مِضَافٌ إِلَى مِضَافٍ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، حَذْفُ حَرْفِ النَّدَاءِ أُعْطِيَ مَعْنَى عَالِيًا، فَخَرَجَ أَسْلُوبُ النَّدَاءِ لْغَرَضِ بِلَاغِيٍّ يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ وَهُوَ التَّحَسُّرُ لَذَرِيَةِ الرَّسُولِ (ص)؛ لِمَا نَالَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ.

٤- حذف (يا) في نداء المضاف إلى غير ياء المتكلم:

وَرَدَ هَذَا النَّمْطُ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ مِنْ شَعْرِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ مِنْهَا قَوْلُهُ (٢٠): (الْبَسِيط)

بَنِي أُمِيَّةَ مَا هَذَا الْوُقُوفُ عَلَيَّ تِلْكَ الْمِصَانِبُ لَا تُصْعِقُوا لِذَاعِينَا

وَقَوْلُهُ (٢١): (الْبَسِيط)

بَنِي أُمِيَّةَ مَاذَا جِئْتُمْ فَلَقَدْ جِئْتُمْ فَسَادًا كَمَا يَهْوَى عَزَازِيلُ (٢٢)

وَرَدَ النَّدَاءُ فِي الْبَيْتَيْنِ مَحذُوفِ الْأَدَاةِ، وَالْمُنَادَى (بني أمية) مِضَافًا إِلَى اسْمِ عَلَمٍ، بِتَقْدِيرِ حَرْفِ النَّدَاءِ (يَا) وَحَذْفِ؛ لِأَنَّ الْمُنَادَى قَرِيبٌ مِنَ الْمُنَادِي قَرِيبًا حَقِيقِيًّا (٢٣)، فَالنَّدَاءُ هُنَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَدِّ الصَّوْتِ، وَتَدَاخَلَ أَسْلُوبَا النَّدَاءِ وَالِاسْتِنْفَاهِمْ لْغَرَضِ بِلَاغِيٍّ وَهُوَ التَّحْقِيرُ وَالتَّوْبِيخُ لِبَنِي أُمِيَّةٍ.

وَرَدَ حَذْفُ الْأَدَاةِ (يَا) فِي الْمِضَافِ إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً،

يَقُولُ (٢٤): (الطَّوِيل)

تَبَصَّرَ رَسُولَ اللَّهِ أُسْرَاكَ تَلَقَّهَا فَوَاطِمَ حَسْرَى لِلْعِيُونِ بَوَادِيَا (٢٥)

جَاءَ النَّدَاءُ مَحذُوفِ الْأَدَاةِ مُعْتَرِضًا صِغَةً فَعَلَ الْأَمْرَ وَجَوَابَهُ لِقْوِيَّةِ الْمَعْنَى، وَالْمُنَادَى مِضَافًا إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ (رَسُولَ اللَّهِ)، وَقَدْ خَرَجَ أَسْلُوبُ النَّدَاءِ هُنَا إِلَى غَرَضِ بِلَاغِيٍّ وَهُوَ الشُّكْوَى لِمَا جَرَى عَلَى بَنَاتِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام)، وَهِنَّ حُسْرٌ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني (أموزجاً)

وَرَدَ حَذْفُ (يا) النَّدَاءِ فِي نَدَاءِ الْمُضَافِ إِلَى الْمَعْرِفِ بِـ "ال" مَرَّةً وَاحِدَةً، فِي قَوْلِهِ (٢٦): (الطَّوِيل)

بني الوحي بلواكم تزين مقامكم
وتسعد مولاكم وتشقي المناويا

وَرَدَ النَّدَاءُ فِي مَطْلَعِ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ، وَالشَّيْخُ الْأَوْحَدُ يَنَادِي مَمْدُوحِيهِ بِوَصْفِهِم (بني الوحي) وَهَمَّ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالنَّدَاءُ جَاءَ لِلْمَجَازِ؛ لِعَرَضِ التَّجِيلِ وَالتَّكْرِيمِ لَهُمْ، فَالسَّعَادَةُ لِمَنْ وَالْأَهَمُّ، وَالشَّقَاءُ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

٥- حذف (يا) في نداء الاسم الشبيه بالمضاف:

قَدْ يُحذفُ حَرْفُ النَّدَاءِ عِنْدَمَا يَكُونُ الْمَنَادِيُّ قَرِيباً مِنَ الْمَنَادِي قَرِيباً مَعْنَوِيًّا (٢٧)، كَمَا فِي قَوْلِهِ (٢٨):

(الرَّمْل)

نَفَحَاتٍ مِنْ رَوَابِي نَجْدٍ
بَرْدِي وَجْدِي بَرْدِي وَجْدِي

فِي هَذَا الْبَيْتِ حَرْفُ النَّدَاءِ (يا) مَحذُوفٌ، وَالْمَنَادِيُّ (نَفَحَاتٍ) شَبِيهٌ بِالْمُضَافِ، خَرَجَ النَّدَاءُ لِعَرَضٍ بِلَاغِيٍّ وَهُوَ الْوَلَةُ وَالتَّحْيِيرُ (٢٩)، وَنَلْحِظُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ عَدَلَ عَنِ نَدَاءِ الْعَاقِلِ إِلَى غَيْرِ الْعَاقِلِ؛ لِـ "يَنْتَزِعُ مَنْزَعًا نَفْسِيًّا وَاحِدًا هُوَ الْإِحْسَاسُ بِانْدِمَاجِ الْأَشْيَاءِ وَالِاقْتِرَابِ مِنْهَا وَبَثِّ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهَا لَتَكُونَ قَادِرَةً عَلَى الْمَشَارَكَةِ وَالِإِحْسَاسِ بِمَا يَحْسَهُ الشَّاعِرُ مِنْ مَشَاعِرٍ مُخْتَلِفَةٍ" (٣٠).

٦- حذف المنادى:

وَرَدَتْ ظَاهِرَةٌ حَذْفِ الْمَنَادِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لِيَأْتِيَنَّيَ كُنْتُ تُرَابًا {النَّبَأُ: ٤٢}، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ (يا) هُنَا لَيْسَتْ لِلنَّدَاءِ، وَإِنَّمَا لِمَجْرَدِ التَّنْبِيهِ (٣١). وَيُرَى ابْنَ مَالِكٍ أَنَّ (يا) إِذَا جَاءَ بَعْدَهَا فَعَلَ أَمْرٌ أَوْ دَعَاءٌ، فَهِيَ حَرْفُ نَدَاءٍ وَالْمَنَادِيُّ مَحذُوفٌ وَإِذَا جَاءَ بَعْدَهَا لَيْتَ أَوْ رَبِّ أَوْ حَبِذَا فَهِيَ لِلتَّنْبِيهِ (٣٢)، وَأَنَّ هَذَا الْمَسَارَ الْأَسْلُوبِيَّ هُوَ أَحَدُ آثَارِ مَسَارِ الْإِيقَاعِ النَّفْسِيِّ، فَكَأَنَّ الْمَتَكَلِّمَ عَرَفَ عَنِ ذِكْرِ الْمَنَادِي لِيَذْهَبَ ذَهْنَ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ، فَالتَّنْبِيهِ هُنَا عَامِلٌ نَفْسِيٌّ أَوْجَدَ نَدَاءً بِلَا مَنَادِي، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَانِبَ النَّفْسِيَّ قَدْ يُوَثِّرُ فِي الْقَوَاعِدِ الْمَعْرُوفَةِ لَدَى النُّحَوِيِّينَ (٣٣)، وَقَدْ وَرَدَ حَذْفُ الْمَنَادِي فِي شَعْرِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ، إِذَا جَاءَ - فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ - حَرْفُ النَّدَاءِ دَاخِلًا عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ نَحْوَ قَوْلِهِ (٣٤): (الطَّوِيل)

أَلَا يَا أَنْظُرُنْ عِظْفًا عَلَىٰ فَإِنَّهُ
بِسْمَعِكَ يَا خَيْرَ الْإِنَامِ جَوَائِبِي

وَالتَّقْدِيرُ: أَلَا يَا جِدَّاهُ أَنْظُرُنْ (٣٥)، فَحَذْفُ الْمَنَادِي فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ لَوْجُودِ قَرِينَةٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْعَجْزِ (يا خَيْرَ الْإِنَامِ)، وَدَلَّ النَّدَاءُ عَلَى مَعْنَى التَّرْحَمِ؛ لِأَنَّ "الحذف مسلك تعبيرية من مسالك الأدب الرفيع، يتجاوز به المبدع المباشرة إلى الإيحاء، وترك فراغات في النص يقوم المتلقي بملئها. وفي

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني (أمودجاً)

ملء هذه الفراغات تكمن لذة القراءة، ويحدث التأثير في النفس الإنسانية. حين يعطي المبدع المتلقي طرفاً من المعنى ويطوي طرفاً آخر يظل المتلقي يفتش عنه ويستمتع بمتابعته " (٣٦) وقوله " (٣٧):

لَهُ شَفَّةٌ مَرضُوضَةٌ فَوْقَ سِنِّهِ وَيَا طَالَ مَا قَبَّلْتَهَا فَعَلَ رَاغِبٍ

جاءَ حرفُ النَّدَاءِ (يا) داخِلًا على الفعلِ الماضي (طَالَ)، والمنادى محذوفٌ، والتقديرُ: (يا جدِّي) (٣٨)، دلَّت عليه القرينةُ (طَالَ مَا قَبَّلْتَهَا..)، وقد خرجَ النَّدَاءُ لغرضِ الشُّكْوَى، "ففي الحذف يتاح للمتلقى مشاركة المبدع في تجربته والاندماج فيها، فيصبح المتلقي في لذة وشوق حين يُسائل نفسه عن المحذوف وعن أسرار البلاغة، وفي هذا من المتعة ما فيه، لأنَّ الفن إذا ورد مكشوفاً وعرفت النفس المراد من أول مفاتشة لم يبق لها رغبة وتشوق في البحث والتتقيب عنه" (٣٩).

وقوله (٤٠): (الرَّمْل)

كَمْ أَبَادُوا مِنْ رَجِيمٍ وَهُمْ يَا رَعَى اللَّهُ قَلِيلُ الْعَدِّ

جاءَ حرفُ النَّدَاءِ (يا) داخِلاً على الفعلِ الماضي، والمنادى محذوف، تقديره: (يا قوم)، وقد تضافر النَّدَاءُ والفعلُ الماضي (رعى) لإفادة معنى الدعاء.

وقوله (٤١): (الْبَسِيط)

يَا وَفَّقَ اللَّهُ الْأَنْهَ أَجَلٌ أَجَلٌ لَهُ فِي ذَوِي التَّوْفِيقِ تَأْجِيلٌ

كذلك في هذا البيتِ وَرَدَ حرفُ النَّدَاءِ (يا) داخِلاً على الفعلِ الماضي (وفق) الذي أفادَ الدعاءَ، والمنادى محذوف، والتقديرُ: (يا قوم) (٤٢).

وقوله (٤٣): (الْبَسِيط)

غَدَاةٌ أُمَّ المَنَايَا وَهُوَ فِي نَفْرِ أَمْوَا المُنَى يَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا نِيلُوا
وَهُوَ الحُسَيْنُ بْنُ المِصْطَفَى وَعَلِيٌّ كَأَنَّهُ يَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَجْهُولٌ

حرفُ النَّدَاءِ في البيتينِ (يا) داخِلًا على القسم، والمنادى محذوفٌ، والتقديرُ: (يا قوم أقسم بالله) (٤٤)، وقد خرجَ النَّدَاءُ في البيتِ الأولِ لمعنى الغبطةِ لما ناله أنصارُ الحسينِ (عليه السلام) من منزلةٍ وكرامةٍ عندَ الله تعالى، وفي البيتِ الثاني أفاد معنى التعجب على فعلِ بني أمية لقتلهم الحسينِ (ع)، كأنَّهم جهلوا نسبه، وهو ابن النَّبِيِّ المِصْطَفَى وَعَلِيٍّ المرتضى.

وقوله (٤٥): (الْبَسِيط)

فِي لِأَمْكُمُ الوِيْلَاتُ مَا لَكُمْ مَا سَنَنْتُمْ فَاصْنَعُوا أَوْ سَنَنْتُمْ قُولُوا

حرفُ النَّدَاءِ (يا)، والمنادى محذوف، والتقديرُ: (يا بني أمية) (٤٦)، وقد جاءَ بعدَ حرفِ النَّدَاءِ شبه جملةٍ مِنَ الجارِ والمجرورِ (لأكمم)، الذي أفاد الدعاءَ.

وقوله (٤٧): (الطَّوِيل)

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أمودجاً)

فاقبلَ اشقى الخلق ثم أكبه وميز منه الرأس يا سوء ما شقي

حرف النداء (يا)، والمنادى محذوف، والتقدير: فيا قوم أنظروا سوء شقاوته (٤٨)، والمقصودُ الشمر بن ذي الجوشن (لع) عندما أقبل إلى الحسين (عليه السلام) وأكبه على وجهه وحز رأسه الشريف، فخرج النداء لمعنى التّهويل، وقوله (٤٩): (السريع)

يا زيمًا في الهجر لي وصلةً والذل عز وفنائى بقا

وردَ أسلوب النداء بلا منادى، وحسب ما نلاحظ أنَّ الشيخ الأوحدي في هذا البيت ذهب خلاف ما ذهب إليه ابن مالك كما تقدم، فجاء برُبِّ بعد حرف النداء وبهذا يكون تقدير الكلام: "يا قوم" أو "يا هؤلاء"، وفي هذا البيت يجمع الشيخ الأوحدي بين المتناقضات، وهي: (هجر، وصل) و(ذل، عز)، و(فناء، بقاء)، وهنا يتمنى أن يكون هجرهم أي: أهل البيت (عليهم السلام) صلة بولايتهم، والذل عزٌ بمحبتهم، والفناء بقاء بذكرهم، وبذلك جسدَ عبر استعماله للطباق أسمى مراتب الولاء، والمحبة لهم، فوصله وعزه وبقاؤه يرجع إلى فيض كرمهم (٥٠).

ثانياً: حذف آخر المنادى ترخيماً:

الترخيم لغةً:

الترخيم: الحذف، ومنه ترخيم الأسماء في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، نحو مناداتك حرثاً: يا حر، ومالكاً: يا مال (٥١)، والترخيم في الأسماء لتسهيل النطق بها (٥٢).

الترخيم اصطلاحاً:

هو حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء (٥٣)، وقد علل سيبويه ذلك لكثرة في كلام العرب (٥٤)، فهو يرى أن الداعي من كثرة الاستعمال، والرغبة في التخفيف والحذف من المنادى يأتي لأغراض نفسية تتمثل في سرعة الفراغ من النداء والوصول للمقصود (٥٥)، وللمنادى المرخم ضربان: الأول: وهو أن تبقى آخره بعد الحذف كما كان عليه قبل الحذف من ضمّة أو فتحة أو كسرة أو سكون نحو قولك: (يا حار، يا مال، يا جعف، يا برث، يا قمط) في (يا حارث، يا مالك، يا جعفر، ويا برثن، ويا قمط) وهي لغة من ينتظر، أي من ينتظر الحرف المحذوف وكأنه موجود (٥٦). الثاني: وهو تحريك آخر المنادى بحركة الحرف المحذوف نحو: (يا جعف، يا حار، يا جعف، ويا أحم)، وهي لغة من لا ينتظر (٥٧)، أي: من لا ينتظر الحرف المحذوف، ويُعدُّ ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبينه على الضم (٥٨)، وقد ورد هذا النمط من الحذف في شعر الشيخ الأوحدي مرتين وعلى النحو الآتي: يقول (٥٩): (الزمل)

فاطم لو خلته حين هوى في الثرى ملقى عفير الخدّ

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أمودجاً)

أداة النداء المحذوفة (يا)؛ لإثباتها أم الباب، والمنادى "فاطم" اسم علم مرخّم ومنوّن للضرورة الشعرية (٦٠)، والأصل "فاطمة"، فيأتي الترخيم للتعبير عن الجانب النفسي، فالمتكلم أحياناً ينقطع صوته دون أن يظهر الحكم الإعرابي فيبقى الحرف الأخير الملفوظ به على حركته قبل الحذف وهو ما يسمى بلغة من ينتظر كما في البيت (فاطم)، وقد يذكر الجانب الإعرابي ويكتفي بحذف الحرف وهذا ما يسمى بلغة من لا ينتظر (٦١)، كما في قوله (٦٢): (الرّمْل)

صاح ما حاله من فارقههم ورُمي من دهره بالصدّ

ورَدَ النداء محذوف الأداة، والمنادى (صاح) مرخّم، أي: يا صاحبي،... ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا الموضع، سُمِعَ من العرب مرخّماً (٦٣)، وهذا الأسلوب من الحذف يلجأ إليه المتكلم، لدوافع نفسية تتمثل في أن الرغبة في لقاء المنادى وشدة الشوق إليه لا تسمح بإتمام اسمه، وهو ما يسميه اللغويون (الاقتصاد اللغوي لضيق المقام) (٦٤).

خاتمة البحث:

- مما تقدّم من عدول في التراكيب الندائية بواسطة الحذف الذي أخذ حيزاً من ديوان الشيخ الأوحّد، نلاحظ ما يأتي
- أن هذا العدول قد أضفى قيمةً جماليةً فنيةً على أشعاره؛ لأنّ الخروج عن المألوف يلفت الانتباه، وما الحذف إلا صورة من صورته.
 - وقد مثل العدول في بنية التركيب الندائي عبر ظاهرة الحذف وسيلة من الوسائل التي استعملها لإثراء النصوص دلاليّاً، فضلاً عن الدلالات الأصلية،
 - الحذف يثبت قدرة الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي على كسر النظام المعتاد في القواعد النحوية، دون خلل في المعنى لإثارة المتلقي،
 - وعبر هذا البحث كشفت الدراسة أنّ الشيخ الأوحّد وظّف أسلوب النداء لمقاصد تُخرج القارئ من معنى النداء الأصلي إلى الحوار، وربط الجانب النحوي بالجانب الدلالي.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أمودجاً)

الهوامش:

- (١) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (ح، ذ، ف): ٢٧٠/٤.
- (٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ح، ذ، ف): ٣٩/٩.
- (٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ح، ذ، ف): ٧٩٩.
- (٤) ينظر: الأسلوبية والتركيب النحوي في الشعر الحديث، جدارية محمود درويش (أمودجاً)، د. يحيى أحمد محمد الزهراني، بحث مجلة مداد الآداب، العدد ١٩: ٣٠٥.
- (٥) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ١٤٦.
- (٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث - القاهرة: ١٠٢/٣.
- (٧) ينظر: حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم، عبد الله بن عويقل السلمي: ٧.
- (٨) الكتاب: ٢٣٠/٢.
- (٩) ينظر: دلالة النداء وأنماط استعماله في شعر المتنبي، د. ظاهر محسن كاظم، جامعة بابل/كلية الدراسات القرآنية، بحث مجلة بابل للدراسات الإسلامية، المجلد ٣، العدد ٢.
- (١٠) ينظر: النحو الوافي: ٤/٣-٤.
- (١١) ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي: ٤/٦٩٤-٦٩٦.
- (١٢) جوامع الكلم: ٩/٢١٠، وينظر: الديوان: ٣٤٦.
- (١٣) ينظر: حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم: ٤٠.
- (١٤) جوامع الكلم: ٩/١٥٤، وينظر: الديوان: ٢١٠.
- (١٥) جوامع الكلم: ٩/١٦٤، وينظر: الديوان: ٢٤١.
- (١٦) جوامع الكلم: ٩/١٦٢، وينظر: الديوان: ٢٣٦.
- (١٧) جوامع الكلم: ٩/١٦٧، وينظر: الديوان: ٢٤٧.
- (١٨) جوامع الكلم: ٩/١٦٢، وينظر: الديوان: ٢٣٤.
- (١٩) ماحق: شديد الحر. (لسان العرب): ١٠/٣٣٩.
- (٢٠) جوامع الكلم: ٩/١٤١، وينظر: الديوان: ١٦٨.
- (٢١) جوامع الكلم: ٩/١٥٥، وينظر: الديوان: ٢١٣.
- (٢٢) عزازيل: من أسماء ابليس. (الصاحح): ٣/٩٠٩.
- (٢٣) ينظر: معاني النحو: ٤/٦٩٦.
- (٢٤) جوامع الكلم: ٩/٢٢١، وينظر: الديوان: ٣٧٥.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أمودجاً)

- (٢٥) بوادي: جمع تكسير على وزن (فواعل)، مفردها (بادٍ) ومؤنثها (بادية): شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٥٥٥.
- (٢٦) جوامع الكلم: ٢٢٣/٩، وينظر: الديوان: ٣٨١.
- (٢٧) ينظر: معاني النحو: ٦٩٦.
- (٢٨) جوامع الكلم: ١٤٢/٩، وينظر: الديوان: ١٧٣.
- (٢٩) ينظر: شرح القصيد: ٤٩.
- (٣٠) دلالات التراكيب: ٢٦٦.
- (٣١) ينظر: المغني: ٣٧٤/٢.
- (٣٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م: ١٧٩.
- (٣٣) ينظر: حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم: ٧.
- (٣٤) جوامع الكلم: ٢٤٢/٩، وينظر: الديوان: ٤٣١.
- (٣٥) ينظر: شرح القصيد: ٣٢٧.
- (٣٦) البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١٦٣.
- (٣٧) جوامع الكلم: ٢٤٢/٩، وينظر: الديوان: ٤٣٢.
- (٣٨) شرح القصيد: ٣٢٩.
- (٣٩) البلاغة والأثر النفسي: ١٦٠.
- (٤٠) جوامع الكلم: ١٤٥/٩، وينظر: الديوان: ١٨٢.
- (٤١) جوامع الكلم: ١٥٠/٩، وينظر: الديوان: ١٩٧.
- (٤٢) شرح القصيد: ١٠٤.
- (٤٣) جوامع الكلم: ١٥١/٩-١٥٤، وينظر: الديوان: ٢٠٢-٢٠٨.
- (٤٤) ينظر: شرح القصيد: ١٠٩-١٢١.
- (٤٥) جوامع الكلم: ١٥٦/٩، وينظر: الديوان: ٢١٦.
- (٤٦) شرح القصيد: ١٢٨.
- (٤٧) جوامع الكلم: ١٦٥/٩، وينظر: الديوان: ٢٤٣.
- (٤٨) شرح القصيد: ١٥٢.
- (٤٩) جوامع الكلم: ١٨٠/٩، وينظر: الديوان: ٢٧٦.
- (٥٠) ظواهر أسلوبية: ١٥٤-١٥٥.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أمودجاً)

- (٥١) ينظر: لسان العرب: ١٣٤/١٢.
- (٥٢) القاموس المحيط: ١١١٢.
- (٥٣) الكتاب: ٢٣٩/٢.
- (٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٩/٢.
- (٥٥) ينظر: حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم: ٤٠.
- (٥٦) ينظر: اللمع في العربية، ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت: ١١٤.
- (٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ١١٥.
- (٥٨) ينظر: جامع الدروس العربية: ١٦٥/٣.
- (٥٩) جوامع الكلم: ١٤٦/٩، وينظر: الديوان: ١٨٤.
- (٦٠) ينظر: شرح القصايد: ٨٣.
- (٦١) ينظر: حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم: ٤٠.
- (٦٢) جوامع الكلم: ١٤٣/٩، وينظر: الديوان: ١٧٥.
- (٦٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٦١/١.
- (٦٤) حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم: ٤١.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أمودجاً)

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم:
- الأسلوبية والتركيب النحوي في الشعر الحديث، جدارية محمود درويش (أمودجاً)، د. يحيى أحمد محمد الزهراني، مجلة مداد الآداب، العدد ١٩.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث - القاهرة.
- البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي - بيروت - ١، ٢٠٠١م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، مطبعة الغدير - البصرة - ١٤٣٠هـ: ١٣٨/٩، وينظر: ديوان الشيخ الأوحى الاحسائي، تحقيق وتعليق: راضي ناصر السلطان، تقديم د. أسعد علي، مؤسسة البلاغ، ط١-١٤٢٤هـ.
- حذف أسلوب النداء وخروجه عن معناه بين مقتضى القاعدة ونفسية المتكلم، عبد الله بن عويقل السلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد/٢٦، العدد/٢، ٢٠١٨م.
- دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة المدني - القاهرة، دار المدني - جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.
- دلالة التراكيب (دراسة بلاغية)، د. محمد محمد أبو موسى، دار التضامن - القاهرة - ط٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٧.
- دلالة النداء وأنماط استعماله في شعر المتنبي، د. ظاهر محسن كاظم، جامعة بابل/كلية الدراسات القرآنية، مجلة بابل للدراسات الإسلامية، المجلد ٣، العدد ٢.

الحذف في أسلوب النداء شعر الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (أ نموذجاً)

- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- شرح القصايد، شرح قصايد شيخ احمد احسائي، محمد جعفر بن محمد باقر، مخطوط، رقم ١١٣٩٢، كتابخانه، مجلس شورى ملي، الجمهورية الاسلامية الإيرانية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت - ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ظواهر أسلوبية في ديوان شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، علي بن سالم الدريهم، دار المحجة البيضاء.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب في كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام الانصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف - مصر - ط٣.